الأدب العربي المعاصر وفقدان الكرامة والحرية فى المجتمعات العربية (محمد الماغوط وأحمد مطر نموذجا)

د. فاطمة كريمي تركي

الملخص

يتألم المجتمع العربي الراهن من الآلام الكثيرة التي نراها ضمن أعمال أدبية معاصرة. ينتقد كثير من الشعراء والكتّاب الواقع المؤلم الذي يواجهه المواطن العربي على أثر ظلم السلطة. من أوجع الآلام فى المجتمعات العربي فقدان الحرية والكرامة، مما يؤلم الشعراء فيتوسلون إلى القلم لتشريح جثة المجتمع المريضة ويحاولون علاجه وإنعاشه.

تدرس هذه الورقة النقد اللاذع في بعض الآثار الأدبية المعاصرة،على المنهج الوصفي التحليلي، للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى هذا الواقع المرّ، وموقع الشعراء والكتاب منه، بتسليط الضوء على آثار محمد الماغوط وأحمد مطر.

التمهيد

إن الحرية والكرامة من الحقوق الأساسية لكل إنسان في أي مكان، ولا فرق بين أبناء البشر في هذا الاستحقاق. ولكن كثيرا ما تكونان مسلوبتين، ويتنفس الشعراء وأهل القلم في هواها، ويصرخون في طلبها؛ فنرى هذا المضمون فى الأدب العالمي، كما له مكانة خاصة فى الأدب العربي ولاسيما فى العصر المعاصر، حتى يمكن القول بأن شعر هذا العصر صرخة مشوقة إلى حرية المجتمع العربي من قيود الاستعمار والسلطة والجهل ونداء لحرية التعبير.

اخترنا في هذه الدراسة شاعرين معاصرين أحدهما من العراق والآخر من سوريا،ولكن يشتركان في ألم واحد وهوألم الإنسان وهموم الإنسانية وكل منهما ينادي بتعبيره الخاص إلى ايقاظ الناس لطلب حقوقهم الأساسية المسلوبة منهم. وهما محمد الماغوط وأحمد مطر.

من الماغوط؟

محمد أحمد عيسى الماغوط، شاعر وأديب سوري ولد عام ١٩٣٤ في سلمية بمحافظة حماة في أسرة فقيرة(خورشا، ١٣٨١: ١٢٥). تلقى تعليمه الإبتدائي في مولده وسافر إلى دمشق لمواصلة دراسته ولكن ترك الدرس والمدرسة وقد قيل بأن الفقر هوالسبب الأصلي في هذا وهويبرر فعله بأن اختصاصه هوالحشرات الإنسانية لا الزراعية(الماغوط، ٢٠٠٩: ٩-١٣).

سجن الماغوط في شبابه مرتين(صويلح، ٢٠٠٢: ١٧) وهذه التجربة المريرة لهذا الشاب البريء كانت بداية لشاعريته وتشاؤمه قبل العالم والحياة وهويقول:«حين سجنت فى المرة الأولى، رأيت الواقع على إيقاع نعل حذاء الشرطي الذي كان يضرب على صدري... أحسست بشيء ما في داخلي يتكسر، ليس الضلوع، لكنه شيء عميق. وفى الزنزانة زارني الخوف وعرفني وأقام معي صداقة لازالت قائمة بداخلي حتى اللحظة، صار الخوف يسكنني، وهرب مني الأمان لآخر لحظة في عمري...»(صويلح، ٢٠٠٢: ١٦) وفيما بعد في آرائه السياسية وأفكاره الثائرة. فهوشاعر وكاتب ثائر ساخر يثور في سخريته ويسخر من كل شيء حتي من نفسه.

عمل فى الصحافة ك«جريدة تشرين» كما كان رئيساً لتحرير مجلة الشرطة، احترف الفن السياسي وألف العديد من الأعمال الأدبية والمسرحيات الناقدة التي لعبت دوراً كبيراً في تطوير المسرح السياسي فى الوطن العربي، كما كتب الرواية والشعر وامتاز فى القصيدة النثرية وله دواوين عديدة؛ منها:«حزن في ضوء القمر» و«الفرح ليس مهنتي» و«غرفة بملايين الجدران».

وأما مسرحيات الماغوط التي تعكس صوته وصرخته النقدية فهي«المهرج» و«العصفور الأحدب» و«خارج السرب» و«كأسك يا وطن» و«شقائق النعمان»

و.... للماغوط يد في كتابة سناريوهات ومسلسلات عربية كما فعل فى«الحدود» و«التقرير» و« حكايا الليل» و«وادي المسك» و«وين الغلط». له رواية واحدة باسم«الأرجوحة» ولوأنه ينكر كتابتها وينسبها إلى بعض أصدقائه.«سأخون وطني» و«سياف الزهور» و«شرق عدن، غرب الله»و«البدوي الأحمر» من آثاره القيمة الأخرى(آدم، ٢٠٠١: ١٨٧).

هناك بعض المضامين الثابتة في كل أعماله، وهي الحرية، وكرامة المواطن العربي، والوطن، ونقد السلطة وبيان ظلم الحكام، والفقر. كما يقول:« أنا لا أكرّر نفسي، ولكن لديّ ثوابت: الحرية، الخبز، الحبّ...».(وازن، ٢٠٠٦: ١٦).

حياة أحمد مطر، وأفكاره وأعماله

ولد أحمد مطر عام ١٩٥٦ في قرية من قرى محافظة البصرة بالعراق اسمها«التنومة»(غنيم، ١٩٩٨: ٤٩ / ميرزائي، ١٣٨٢: ١٩٦ / مطر، ٢٠٠٨: ٤). انقضت مرحلة طفولته في قريته التي أثرت طبيعتها الخلابة في روحه اللطيفة ونفسه الحساسة وصنعت منه شاعرا كبيرا. مارس إنشاد الشعر وهوفي سن الرابعة عشرة(مطر، ٢٠٠٨: ٥) ولم يكن شعره فى البداية إلا الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تجلت له خفايا السلطة وصراعها مع الشعب فلم يستطع أن يتخذ قرار الصمت أمام جور الجائر وظلم الظالم فألقى نفسه في المعارك السياسية ودخل فيها بإلقاء قصائده الثورية والمشحونة بالتحريض وواجه السلطة بشعره وحارب الظلم والفساد بقلمه الذي كان كسيف حاد:

جسّ الطبيب خافقي !!؟
وقال لي:
هل ها هنا الالم؟
قلت له: نعم.
فشق بالمشرط جيب معطفي
واخرج قلم!
هز الطبيب راسه...ومال وابتسم
وقال لي: ليس سوى قلم.
فقلت : لا يا سيدي.
هذا يد... وفم... رصاصة...ودم
وتهمة سفارة...تمشى بلا قدم!

فصبغ شعره بصبغة السياسة، وأدى هذا إلى توديع الشاعر وطنه والتوجه إلى الكويت(ميرزائي، ١٣٨٢: ١٩٦ / عايش، ٢٠٠٦: ٩). عمل فى الكويت محررا ثقافيا لجريدة«القبس» وتعرف فيها إلى الفنان ورسام الكاريكاتير الفلسطيني المعروف ناجي العلي، واستمرت صداقتهما حتى موت ناجي (مطر، ٢٠١١: ٥). كلاهما كان منفيًا، وكانا يغادران منفى إلى منفى آخر، فكانت «لندن»موعدهما الآخر. هاجرا إليها سنة١٩٨٦ حيث استشهد ناجي فيها على يد الصهاينة (ميرزائي، ١٣٨٢: ١٩٦) وترك صديقه المقاتل وحيدا مع قلمه اللاذع.

لمطر أعمال أدبية متعددة ولكن العمل الأدبي الذي أدى إلى شهرته فى البلاد العربية وغيرها هو«اللافتات» الذي يعدّه «صوت التمرد». سمّاه بهذا الاسم لأن له مواصفات«اللافتة» التي يرفعها المتظاهرون من حيث الإيجاز والسهولة والموقف المحدد والهدف التحريضي. (عايش، ٢٠٠٦: ١٢).

علاوة على اللافتات، له مجموعتا شعر؛ هما«ديوان الساعة» و«إني المشنوق أعلاه». «ما أصعب الكلام» اسم عمل أدبي قيم لمطر أنشده في رثاء صديقه الوفي ورفيق المنفى«ناجي العلي».«العشاء الأخير لصاحب الجلالة إبليس الأول» أيضا من أعمال مطر الأدبية الأخرى(ميرزائي، ١٣٨٢: ١٩٧).

تسود السخرية والموقف النقدي على كل أعمال أحمد مطر الأدبية. كأن أفكاره وآراؤه مشتملة على المتفجرات التي ستهدم قصور الظالمين والغاصبين يوما ما، كما يشير إلى هذه الفكرة في جواب سؤال سأله مراسل صحفي هل أنت مقاتل أم شهيد؟ قائلا:«أنا مقاتل مع أطنان من الأفكار المتفجرة في أعماقي. كل يوم أضرب أفكاري إلى قصور الظالمين كي أهدمهم ونفسي معا»(رضايي نيا، ١٣٨٥: ١١). يتعلق مطر بكل الأمم، ولايقتصر على أمة أوقبيلة خاصة، يتكلم على لسان الناس جميعا ويصرخ في أعماله صراخ الدفاع عن الإنسان وحقوقه وكرامته.

الحرية والكرامة، نعمتان مفقودتان

إن الأدب العربي المعاصر مملوء بالمضامين السياسية والإجتماعية المختلفة. تتجلى هذه المضامين وكثير من القضايا الإنسانية في آثار شعراء هذا العصر وكتّابه. كما نجد كثيرا منها في أعمال محمد الماغوط وأحمد مطر الأدبية.فمن البديهى أن تعكس مرآة الأدب هذه الآلام وقد قيل:«الأدب مرآة يعكس لنا الحياة والطبيعة وماتثيرانه فى النفس البشرية من خوالج وأفكار»(المقدسي،١٩٨٨: ١١).

فقدان الحرية والكرامة الإنسانية

من المضامين السياسية والإجتماعية التي تشاهد في أعمال هذين الشاعرين. هما يبحثان عن هاتين النعمتين المفقودتين فى المجتمعات العربية، ويحاولان تنبيه الناس وتحريضهم للوصول إلى حقوقهم الطبيعية.

الحرية هي جوهر آثار الماغوط، فإذا تصفحنا أعماله قلما نجد قصيدة تخلوعن هذه الحبيبة كما أقر الشاعر نفسه بهذا قائلا: «مُستَحيلٌ أن أكتُبَ زاوية دونَ ذكرِ الحرّية أوالسجون» وأعلن صراحة بأن«اختصاصه الوحيد الحرية»(صويلح، ٢٠٠٢: ٤٧).

وها هوالماغوط يصرح حرصه على الحرية ويعلن بأنه مستعد لاستقبالها ويشتري أنواع المشقات والصعوبات على نفسه في طريق الوصول إليه:

لوكانت الحرية ثلجا لنمت طوال حياتي بلا مأوى (الماغوط، ١٩٧٣: ٢٩٤).

كمثله زميله أحمد مطر أيضا طالب الحرية، وقارئ قصائده يدرك أنّ همّه الأول والآخر هوقضية «الحرية». بزعمه أن الحرية حق مسلم للناس، والسلطة بسلبها أهانت كرامتهم وأنزلتهم من شأنهم. لإثبات هذه الدعوى يكفي أن نستند إلى قصيدته المشهورة بالحرية، وماأجمل بيانه فيها لطلب معنى الحرية فى بلاده وهولايعرف ما هي؟ أهي مصطلح يوناني أم أشياء مستوردة أم مصنوعات وطنية؟

الحرية وحرية التعبير في آثار الماغوط ومطر

للحرية أنواع مختلفة منها الحرية الفردية، وحرية الفكرة، وحرية التعبير، والحرية السياسية، وحرية الاختيار. أما حرية التعبير فلها أهمية أكثر من بقية أنواعها وكثير من الخبراء يفضلون هذا النوع على غيرها. كما يعدها ريمون بولان من أشمل أنواع الحرية ويعتقد بأن لها علاقة وثيقة مع أشكالها المختلفة الأخرى ويشتمل على حرية التعبير المعنوي والمادي والفكري والعلمي والعملي جميعا (پولن، ١٣٨٠: ٩).

نجد شاعرينا يهتمان بهذا النوع من الحرية أكثر من البقية. نرى محمد الماغوط يشير إلى فقدان حرية التعبير فى البلاد العربية ويصور هذا الاختناق سببا لنهاية الحياة بقوله:

لكي تَكونَ شاعراً عَظيماً في أي بَلَدٍ
عَرَبي يَجب أن تَكونَ صادقاً
وَ لكَي تَكونَ صادقاً يَجب أن تَكونَ حرّاً
وَ لكَي تَكونَ حرّاً يَجب أن تَعيش
وَ لكَي تَعيش يَجب أن تَخرَس(خورشا، ١٣٨١: ٢٢٥).

وفي مكان آخر نراه لايجرؤ على التفكير بالحرية أورؤياها للاختناق الموجود في مجتمعه ويزعم أن رؤيا الحرية ستسوقه إلى مقتله:

حلمت ذات ليلة بالربيع
وعندما استيقظت
كانت الزهور تغطى وسادتي
وحلمت مرة بالبحر
وفى الصباح
كان فراشي مليئا بالاصداف وزعانف السمك
ولكن عندما حلمت بالحرية
كانت الحراب
تطوق عنقي كهالة الصباح (**الماغوط**، ١٩٧٣ : ٢٨٢).

تطرق أحمد مطر أيضا لهذا المضمون فنراه يكتب عن حرية التعبير بقوله الساخر:

قال لزوجه: اسكتي!
وقال لابنه : انكتم!
صوتكما يجعلني مشوش التفكير
لا تنبسا بكلمة
أريد أن أكتب عن حرية التعبير! (مطر، د.ت: ٢١٣).

(لافتات٣، دار صفا للنشر)

كما نقرأ فى قصيدة أخرى من مطر تعبيرا أكثرشباهة بقول الماغوط فى اختيار الصمت لإنقاذ الحياة فى المجتمعات العربية:

أريد الصمت كي أحيا
ولكن الذي ألقاه ينطقني
ولا ألقى سوى حزن
على حزن
أأكتب أنني حي
على كفني؟
أأكتب أنني حرّ
وحتى الحرف يرسف بالعبودية؟
ولقد شيعت فاتنة
تسمى فى بلاد العرب تخريبا
وإرهابا
وطعنا فى القوانين الالهية
ولكن اسمها والله
لكن اسمها فى الاصل
.....حرية! (مطر،١٩٨٤: ٥٠-٥١).

التحريض على الحرية

كل من الماغوط ومطر معتقد بأنه لاسبيل للوصول إلى الحرية إلا السلاح. سمّاه الماغوط السلاح الأزرق ويقول:

«هاجس الحرية يلاحقني وهوقديم جدا. ولن ننتصر على أعدائنا وأعداء

حريتنا وتاريخنا ومستقبلنا بالسلاح الأبيض أوالأحمر، بل بالسلاح الأزرق، أى بالكلمة وهكذا تجد أنه لاتخلومقالة صحفية لي من دون ذكر الحرية»(صويلح، ٢٠٠٢ : ٤٧).

نرى مطر ينشد قصيدة باسم«شاهد إثبات» ويطلب فيها من أمته كي يقوم بطلب الحرية بأي طريق ممكن وإن لم يوفقوا بممارسة أنواع الطرق فى الوصول إليها فلابد لهم من البندقية:

لا تطلبي حرية أيتها الرعية
لاتطلبي حرية
بل مارسي الحرية
إن رضي الراعي... فألف مرحبا
وإن أبى
فحاولي إقناعه باللطف والروية....
إن شاء أن يمنعها عنك
زواها جانبا
أوشاء أن يمنحها... قدمها هدية
قولي له: إني ولدت حرة
قولي له: إني أنا الحرية
إن لم يصدقك فهاتي شاهدا
وينبغي في هذه القضية
أن تجعل الشاهد... بندقية(مطر، ١٩٩٤: ٩٨-٩٩).

الكرامة المدسة

هناك علاقة وثيقة بين الحرية والكرامة ولا شك فيها، كما نرى بأن البعض يجعل الكرامة أساس الحرية. منهم وهبة الزحيلى وهويشير إليه في تقديم كتابه حين كلامه عن حقوق البشروضمن قوله« الناس يولدون أحرارا» يجعل الكرامة مبنى هذه الحرية ويستند إلى هذا البند من قانون حقوق البشر:

«الاعتراف بالكرامة الملازمة لأعضاء الأسرة البشرية جميعا وبحقوقهم المتساوية الثابتة هوأساس الحرية والعدل والسلام فى العالم» (الزحيلى، ٢٠٠٠: ١٥-٢١).

إذن نرى كلا من الماغوط ومطر يجعل فقدان الحرية سببا لفقدان الكرامة وعزة المواطنين العرب. يحسب مطر بأنه إذا حرم الناس من الحرية ولم يكونوا أحرارًا فسيكونون كالأغنام:

نزعم أنا بشر
لكننا خراف!
ليس تماما.....إنمّا
في ظاهر الاوصاف
نقاد مثلها؟ نعم.
ندعن مثلها؟ نعم.
نذبح مثلها؟ نعم. (مطر،١٩٩٦: ٦٣).

يجرى مطر قياسا بين الناس والخراف ويبين وجوه الشبه بينهما ولكن في نهاية القصيدة يذكر بأن الخراف أفضل من البشر المحرومين من حقوقهم الطبيعية:

لكن...يظل بيننا وبينها اختلاف.
نحن بلا أردية...
وهي طوال عمرها ترفل بالاصواف
نحن بلا احذية
وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف!
وهي لقاء ذلها...تثغوولاتخاف.
ونحن حتى صمتنا من صوته يخاف!
وهي قبيل ذبحها
تفوز بالأعلاف.
ونحن حتى جوعنا
يحيا على الكفاف! (م.ن: ٦٤).

والأشدّ منه ذلة والأكثر ألما بأنه لايمكن تسمية هؤلاء الناس خرافا:

هل نستحق يا ترى، تسمية الخراف؟!

يحاول مطر تحريض الناس لاسيما الأمة العربية إلى القيام أمام هذه الذلة واسترداد حرية الوطن من نير الاستعمار وإعادة العزة والاحترام.

له طريقة أخرى لبيان فقدان الكرامة بين الناس فنراه ينتقد حضور المخبرين وعوامل السلطة فى كل مكان حتى فى الحياة الخاصة لهم،ويحصل على هذه النتيجة بأن كرامة الناس قد ديست إثر هذا التعامل السوء.

يشبه مطر كرامة العرب بجثة ميتة لا قيمة لها حتى بعد الموت، تترك بلا كفن وأحاطتها النسور والذباب ولاتدفن:

رأيت جثة لها ملامح الأعراب
تجمعت من حولها «النسور» و«الذباب»
وفوقها علامة
تقول: هذي جيفة
كانت تسمى سابقا....كرامة
(مطر،١٩٨٤: ٣).

يشكو مطر من فقدان الكرامة في مجتمعه ويصور بأنه إذا كان أجنبيا ولم يكن عربيا ربما حظي بقدر من الكرامة في وطنه، فيسأل الله أن يعطيه جنسية أخرى:

أعطنا يا رب جنسية أمريكا
لكي نحيا كراما
فى البلاد العربية! (مطر،١٩٨٧: ١٢٣).

هذا الحرمان من الاحترام فى المجتمعات العربية يؤدى إلى خجل الشاعر من كونه عربيا ويصرح بأنه إذا كان يدرى في بطن أمه بأنه سيكون عربيا لما أتى للدنيا:

كنت فى الرحم حزينا
دون أن أعرف للأحزان أدنى سبب
لم أكن أعرف جنسية أمي

لم أكن أعرف ما دين أبي
لم أكن أعلم أني عربي!
آه...لوكنت على علم بأمري
كنت قطعت بنفسي حبل سري
كنت نفّست بنفسي وبأمي غضبي
خوف أن تمخض بي
خوف أن تقذف بي في الوطن المغترب
خوف أن تحبل من بعدي بغيري
ثم يغدودون ذنب
عربيا في بلاد العرب!

باعتقاده أن العرب معروفون لكل أهل العالم ولايحتاجون إلى التعريف أوتقديم بطاقة الهوية لأن ذلتهم تفضحهم في أي مكان:

في مطار أجنبي
حدق الشرطي بي
-قبل أن يطلب أوراقي-
ولما لم يجد عندي لسانا أوشفة
زم عينيه وأبدى أسفه
قائلا: أهلا وسهلا
.. يا صديقي العربي! (**مطر**،١٩٨٧: ٤٨-٤٩).

ويتألم مطر من أوضاع الناس في المجتمعات العربية،ولا نهاية لهذا الألم. نراه يقول في إحدى قصائده اللاذعة عن فقدان كرامة المواطن العربي:

قال الصبي للحمار: يا غبي
قال الحمار للصبي: يا عربي! (**مطر**،د.ت.:١٨).

يصور مطر صورة الإنسان العربي بأنه لايعيش كالبشر، ولا يدري ما معنى العيش لأنه لم يحظ أبدا بحياة كالبشر:

وقفت ما بين يدي
مفسر الأحلام
قلت له: يا سيدي
رأيت في المنام
أني أعيش كالبشر
وأن من حولي بشر
وأن صوتي بفمي
وفي يدي الطعام
وأنني أمشي
ولايتبع من خلفي أثر! (**مطر**،١٩٨٤: ٥٤)

والعجيب أن مفسر الأحلام لايستطيع أن يحلم بكونه بشرا، بل اعتياده أوضاعه السيئة واقتناعه بالوضع الموجود دون أي حرية وكرامة، لايسمح له لكي يسمع من أحد آخر، ولوكان في الرؤيا:

فصاح بي مرتعدا:
يا ولدي حرام
لقد هزئت بالقدر
يا ولدي... نم عندما تنام! (م.ن:٥٥)

ونجد شاعرنا الآخر يشكوأشد الشكوى من فقدان الكرامة في المجتمعات العربية نولانغلوإذا قلنا لايخلوأثر من آثاره من فقدان الحرية والكرامة أو الشوق والتحريض في الوصول إليهما. وإذا أردنا أن نذكر كل ما قال عن هذا الموضوع نحتاج إلى مجال أوسع من دراسة. إذن نشير إليه مجملا ونترك الحديث عنه إلى مقام آخر. نشاهد هذه الشكوى في مسرحياته أكثر من بقية آثاره وهوعند التطرق إلى هذا الموضوع، يحزننا أحيانا ويضحكنا أحيانا أخرى ولكن ضحكة سوداء. نقتبس صورتين من مسرحياته:

يتألم الماغوط من فعل المواطن العربي أمام السلطة وعملائها، الفعل الذي ينبع من فقدان الكرامة لديه، ويصور هذا الفعل في مسرحيتي«المهرج» و«العصفور الأحدب». في الأولى يلقي المهرج نفسه على قدمي صقر قريش ويستغيث به. هذا الفعل يغضب صقر فيصرخ:

صقر: (يركله كحصاه) انهض... قلت انهض. لأول مره أرى جبينا عربيا بين الأحذيه.
المهرج: ولكنه حذاء صقر قريش.
صقر: ليكن حذاء الآلهه.(الماغوط، ١٩٧٣: ٥٠-٥١).

وتؤدى هذه الأمور إلى أن يقرر صقر الخروج من المقبرة لإعانة العرب على إعادة عزتهم:

صقر: نعم أنا صقر قريش عبدالرحمن الداخل بسيفي هذا سأعيد للأرض العربية كرامتها.(م.ن: ٨٩).

صورة نشاهد مثلها في مسرحية العصفور الأحدب. في الفصل الثاني من هذه المسرحية ينحني جد عجوز أمام عامل من عوامل السلطة لالتقاط ورق سخيف من أوراقه الملقاة على الأرض وهذا الفعل يحزن ويغضب أهل القرية:

الجدة: يا إله السموات. لقد هرع لالتقاطها كما قلت.
الفلاح: كسلوقي، كسلوقي جرب. (الماغوط، ٢٠١٣: ٧٠).

وكانت الجدة تحذره من هذا الفعل قبل قدوم المندوب الزراعي مشيرة إلى شجاعته وكرامته في الماضي وتقول آسفة:

الجدة: أرجومن الله أن تفعل ذلك، ولكنني واثقة من أن شيئا واحدا من هذا لن يحدث. ستقف أمامه كتمثال،... لا كتمثال كما قلت، بل كعصفور عجوز موحل أمام مرآة موحلة. وإذا ما سقطت من حقيبته أية ورقة تافهة ستهرع إليها وتلتقطها كسلوقي أنجز مهمته، وأنت تسعل وترتجف وتنحني كقصبة في مهب الريح، لا كحبيبي القديم (تبكي

بمرارة) لا كحبيبي الذي لم يكن لينحني لالتقاط ذراعه نفسها إذا ما بترها سيف ما.(م.ن : ٥٧).

وهكذا يتطرق الماغوط إلى ضياع العزة والكرامة عند العرب، وبرأيه فقدان الكرامة هوبمعنى نهاية كل شيء:

الجدة: والآن ماذا نفعل بعد أن انتهى كل شيء وديست كرامتنا بالأقدام.(ن.م: ٧٢).

نرى الماغوط ساخرا عند التكلم عن الكرامة في مسرحيته الأخرى«خارج السرب». ويصور قدرها القليل وثمنها الرخيص فى البلاد العربية:

جولييت: وكرامة المسرح من كرامتنا عاطف: (بطفولة عجيبة) صحى وين كرامتي؟... أنا بدي حق كرامتي

المندوب: كلها

عاطف: يللي بقي منها

المندوب: ما معي فراطة....بعطيك وصل فيها....تفضل(الماغوط، ٢٠٠٧: ٩١).

النتيجة

من أهم النتائج التي وصلنا إليها في هذا البحث هوأن هاجس الحرية والكرامة وبقية الحقوق الطبيعية المسلوبة من الناس لاينحصر بشاعر معيّن في بلد عربى دون آخر، بل كما رأينا وناقشنا نموذجين من البلاد العربية فى العصر المعاصر، هناك معانٍ مشتركة بألفاظ مختلفة بين شاعر سوري وآخر عراقي، ويدل هذا على وحدة الفكرة بين مختلف الناس. وربما هذا ردة فعل للأوضاع السيئة الموجودة فى كل المجتمعات العربية. ووجدناهما معلمين كبيرين فى الكتابة عن الحرية والكرامة ونقد الحكومة و.... كما وجدناهما مهتمين ببلادهما ومواطنيهما، ولايستطيعان الصمت أمام الظلم والجور ويشتريان أنواع العذابات من السجن والمنفى والخوف لأجل الوطن والمواطن، مطالبين بحق الحرية والكرامة المستحقة لهما.

المصادر والمراجع

أ. الكتب

- آدم، لؤى(٢٠٠١). وطن في وطن، الطبعة الأولى، دمشق: دارالمدى.
- پولن، رمون ١٣٨٠. حقيقت ها وآزادى، ترجمه: عباس باقرى، تهران: نشر نى.
- خورشا، صادق ١٣٨١. مجانى الشعر العربي الحديث ومدارسه، چاپ اول، تهران: سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انسانى دانشكاهها(سمت).
- الزحيلي، وهبة٢٠٠٠. حق الحرية فى العالم، دمشق: دارالفكر.
- صويلح، خليل(٢٠٠٢). محمد الماغوط(اغتصاب كان وأخواتها)، الطبعة الأولى، دمشق: دارالبلد.
- عايش، محمد(٢٠٠٦). أحمد مطر شاعر المنفى، الطبعة الأولى، بيروت: دار اليوسف.
- غنيم، كمال أحمد(١٩٩٨) عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- الماغوط، عيسى(٢٠٠٩). محمد الماغوط، رسائل الجوع والخوف، الطبعة الأولى، دمشق: دارالمدى للثقافة والنشر.
- الماغوط، محمد.(١٩٧٣) الأعمال الكاملة، بيروت: دار العودة.
- (١٩٧٣) المهرج، بيروت: دار العودة.
- (٢٠١٣)العصفور الأحدب، بيروت: دار المدى للثقافة والنشر.
- (٢٠٠٧) خارج السرب، الطبعة الثانية، بيروت: دار المدى للثقافة والنشر.
- مطر، أحمد(د.ت.) الأعمال الكاملة(دراسة نقدية)، تقديم وتعليق: اسماعيل العبقاوي، عمان: دار كنوز المعرفة.
- (١٩٨٤) لافتات١، الطبعة الأولى، الكويت.
- (١٩٩٤) لافتات٥، الطبعة الأولى، لندن.
- (١٩٩٦) لافتات٦، الطبعة الأولى، لندن.
- (١٩٨٧) لافتات٢، الطبعة الأولى، لندن.
- (١٩٨٩) لافتات٣، الطبعة الأولى، لندن.
- (٢٠٠٨) مختارات، الطبعة الأولى، لندن.
- (٢٠١١) المجموعة الشعرية، الطبعة الأولى، بيروت: دارالعروبة.
- (١٣٨٥) پلاكاردها، ترجمه عبدالرضا رضايى نيا، تهران: شركت انتشارات سوره مهر.
- المقدسى، أنيس(١٩٨٨)، الإتجاهات الأدبية فى العالم العربى الحديث، بيروت: دار العلم للملايين.
- ميرزايى، فرامرز(١٣٨٢) نصوص حية من الأدب العربي المعاصر، چاپ دوم، همدان: انتشارات دانشكاه بوعلى سينا.

ب. الدوريات

- وازن، عبده، ٢٠٠٦. حوار مع محمد الماغوط، عدد١٥٧٠٦، باب: آداب وفنون.